

# دراسيات في الحديث النبوي

وتاريخ تدوينه

تأليف

الدكتور محمد مصطفى الأعظمي

الجزء الأول

المكتب الاسيلاي

دراسة في الحادي النبوي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف  
١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م

إن مطبوعات المكتب الاسلامي تطلب مباشرة على عنوايه  
بيروت : ص.ب ٣٧٧١ - ١١ هاتف ٤٥٠٦٣٨ برقيًا (اسلاميًا)  
دمشق : ص.ب ٨٠٠ هاتف ١١٦٣٧ برقيًا (اسلامي)  
وليس للمكتب أي وكلاء أو متعهدين في بيروت أو أي بلد آخر

، توطئة ،

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله  
وصحبه أجمعين ، ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه الى يوم الدين .  
أما بعد ،

فقد كتبت هذا البحث باللغة الانجليزية ، وقدمته الى جامعة كمبردج ، لنيل  
درجة الدكتوراه ، وذلك في تشرين اول - أكتوبر - عام ١٩٦٦ م .

وأحمد الله سبحانه وتعالى على أن وفقني - الآن - لتقديمه في ثوبه  
العربي لناطقي لغة الضاد - لغة الاسلام - وللأمة الاسلامية ، أملاً أن أتمكن من  
دحض بعض الشكوك والشبهات ، التي أثارها الكتاب حول السنة النبوية في  
الشرق والغرب ، بسبب جهلهم من ناحية وسوء فهمهم للموضوع من نواحي أخرى .

وعندما أردت نقل الكتاب الى اللغة العربية ، أشار على بعض أصدقائي  
بأن أتخلى عن الايجاز الذي لازم كتابة البحث باللغة الانجليزية ، إذ كان البحث  
مركزاً وموجزاً خالياً من النصوص . وكنت أكتفي بالإشارة الى النصوص  
الواردة في المراجع الموثوق بها .

لذا قررت - في هذه الطبعة العربية - أن أؤيد كلامي واستنتاجي بنصوص  
صريحة واضحة ، يتمكن القراء من خلالها من الحكم بسهولة على ما يقـرءون  
وخاصة في الفصول التي تتعلق بكتابة الأحاديث في وقت مبكر .

ومما رجح اتباع هذا المنهج في الكتابة - عندي - فقدان الأمانة العلمية  
لدى كثير من الباحثين المعاصرين فيما ينقلون من نصوص ، واكتفاؤهم بالإشارة  
اليها ، أو بنقلها مع التصرف في عبارتها . ثم يستنتجون منها ما يشاءون أو  
يحملونها مالا تطيقه بشكل من الأشكال ، الأمر الذي يفرض هنا عرض النصوص  
كاملة موثقة لتكون شاهد الحكم وفصل القول فيما يختلف فيه .

ومع أن هذا المنهج الجديد قد سبب لي عبئاً اضافياً حيث اضطررتني الى  
مراجعة كثير من الأصول لنقل النصوص فقد التزمته هنا بياناً لوجه الحق ،  
ودحضا للشبهات في هذا البحث المهم .

ولم تقف ميزة هذه الطبعة على الطبعة الانجليزية بوجود النصوص المعتمد  
عليها في البحث فحسب ، ولكن باضافة ، ، الباب الأول ، ، الذي تخلو منه الطبعة  
الانجليزية وهو مدخل ضروري يتناول مفهوم السنة ومكانتها في الاسلام .

وتنشر هذه الطبعة ضمن مطبوعات جامعة الرياض ، التي أرى لزاما على أن أتوجه إليها بالشكر ، وأن أخص به معالي مديرتها الدكتور عبد العزيز الفدا الذي لا يالو جهدا في نشر الكتب النافعة .

وأشكر كذلك الاخوة العاملين في مطابع الجامعة وعلى رأسهم مديرتها الاستاذ موسى اسماعيل وذلك للجهد الكبير الذي بذلوه في اخراج الكتاب على هذه الصورة .

والله أسأل أن يديم علينا نعمة التوفيق ، وأن يفتح بعملانا ، ويجعله خالصا لوجهه . والحمد لله رب العالمين .

محمد مصطفى الاعظمي

كلية التربية - جامعة الرياض

١٣٩٦هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# برائة جمانة اللاك فيحصل العالمية للدراسته الاسلاميه

للهمة جمانة اللاك فيحصل العالمية بعد اطلاعها على نفاذ جمانة اللاك فيحصل العالمية  
والعناون عليه من مجلة اسنا و طرة سنة اللاك فيحصل العالمية بالقرن رقم ١١/٦٨٨  
وتاريخ ١٠/١١/١٣٩٨ هـ ، وعلى كمنه حكمة الترشح واللائحة لسابقة اللاك  
فيحصل العالمية للدراسات الاسلاميه بتاريخ ٢٦ صفر ١٤٠٠ هـ ، نقرأه نرف :  
الدكتور محمد مصطفى اللاحقيني

جمانة اللاك فيحصل العالمية للدراسات الاسلاميه لهذا العام ١٤٠٠ هـ ،  
تقدير لجهوده في حقك الدراسات التي تناولت السنة النبوية والمفصلة  
فيها مايلي :

- ١- له كتابه «دراسات في الطهارة النبوية» وتاريخ تدوينه ، بعد جملتها في احوالها  
جملة الامم من عهد حياي عمولا وولادتها في السنة النبوية التي تبوت مع  
الله تعالى بالنتائج العلمية في الوجد ، والدراسات عن السنة النبوية بتدريسه للاك  
المستشرقين وما كتبتها من قسمة جليلة وروايتها تمام وقد ذكر لهم بالاوله الدراسة ، والاصالة  
والادوات التسوية التي وعمدوها والاكتشف في وضوح من خفياتهم لهم العناء والدراسات  
الصعبة . وهذا في حق كتابه في القدرة مع الدراسات الخاصة الطهارة في تاريخ الطهارة  
ويصدم من صاحب مؤخر في خدرة السنة النبوية من ناحية تاريخها وتاريخها وتاريخها وتاريخها  
٥- له كتابه « صحيح ابن خزيمة ، الذي ندره وحققه بعد من علم الكتب بعد صحتها والحفاظ وسام ،  
وقدره من جهد كبير في مقابلة نسخة الفريرة بكتب الفضاوية اللطرية وصوتك اذ هو اذ هو  
شواذيتها وانها الحكم علمها عالم تكن في الصحاحين ، الا انها ، الا ان الذي يرد على علمك من علم  
الطهارة حتى اخرج جملة كبرى التي جهد لا يخفى افضان به الله والكتب الطهارة جملها ، فقد نزل  
الملك الملكة الملكة من الطهارة من السنة النبوية .
- ٣- ان من روجوه اللقب والدراسة له في خدرة السنة النبوية ، يقدم تجربة فعلية اولية باللغة العربية  
في استخدام الخاصات للاك في حقك الدراسات الطهارة ، وفي ذلك عمل نفعي يستفيد لاسكانه  
الكل من الوقت والطهد ، والاشارة الى عمله هذا عند ما يمكن ان نفع حقيق يمكن في الواو  
الطهارة الطهارة والى عمل نفعي في الخاصة الاله .  
وله جوده الخاص في نفعه فائق فاقها اتمو الله له السداد والتوفيق في خدرة السنة النبوية الطهارة  
والذي في التوفيق

دعيت وسنة الجاشنة  
محمد الهندي سبيل بعد

صدرت في الرياض بتاريخ الخامس والعشرين من ربيع الأول ١٤٠٠  
الطرافت ٢٢ في شهر اكتوبر ١٣٨٠

( ترجمة تقلمة البروفسور آربرى الى اللغة العربية )

لاشك ان أهم مجالات البحث فيما يتعلق بدراسة الحديث هو الكشف عن تلك المجموعات الصغيرة من الأحاديث ، السابقة على المجموعات الست [ الكبرى ] المعتمدة : البخاري ، ومسلم ، وبقية [ الكتب ] الستة ، وتحققها وبيان مدى صحتها .

وفي هذا المجال ، فان الدكتور الأعظمي قد قام بعمل رائد بلغ الذروة في قيمته ، وقام بهذا العمل على مقتضى الأقيسة الصحيحة للبحث العلمي . وان الرسالة التي قدمها ، والتي منحتها جامعة كمبردج من أجلها درجة الدكتوراه في الفلسفة ، لهي في اعتقادي من أروع التحقيقات العلمية التي قدمت في هذا المجال في العصر الحديث ، ومن أكثرها أصالة .

البروفسور أ.ج. آربرى

FOREWORD

Pembroke College,  
Cambridge.  
16 February 1967.

No doubt the most important field of research, relative to the study of Hadith, is the discovery, verification, and evaluation of the smaller collections of Traditions antedating the six canonical collections of al-Bukhari, Muslim and the rest. In this field Dr Azmi has done pioneer work of the highest value, and he has done it according to the exact standards of scholarship. The thesis which he presented, and for which Cambridge conferred on him the degree of Ph.D., is in my opinion one of the most exciting and original investigations in this field of modern times.

Professor A.J.Arberry

## بيان بالرموز المستعملة في الكتاب

روح بن عبادة ، أحاديثه عن ابن جريج	ابن جريج
صحيح ابن خزيمة	ابن خزيمة
تاريخ ابن ابي خيثمة	ابن ابي خيثمة
مسند اسحاق بن راهويه	ابن راهويه
الطبقات الكبرى لابن سعد	ابن سعد
جزء ابراهيم ابن طهمان	ابن طهمان
نسخة سهيل بن ابي صالح عن ابيه	الأصل
أضواء على السنة المحمدية	أضواء
نسخة وكيع عن الأعمش	الأعمش
مسند ابي عوانة	أبو عوانة
مسند ابي يعلى الموصلي	أبو يعلى
ادب الاملاء والاستملاء	الاملاء
التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح	الباجي
الجامع للترمذي	ت
تهذيب التهذيب	تهذيب
جزء مما أسند الثوري	الثوري
الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع :	الجامع
سنن ابن ماجه	جه
نسخة جويرية بن أسماء عن نافع	جويرية
مسند ابن حنبل	حم
مسند الحميدي	الحميدي
الجامع الصحيح للبخاري	خ
خلاصة تذهيب الكمال	الخزرجي
سنن ابي داود السجستاني	د
سنن الدارمي	دي
المحدث الذي بين الراوي والواعي	الرامهرمزي
كتاب الأموال لابن زنجويه	زنجويه
الموطأ للإمام مالك	ط
تاريخ الطبري	الطبري
مسند ابي داود الطيالسي	طس
المعجم الصغير للطبراني	طص
المعجم الأوسط للطبراني	طط
المعجم الكبير للطبراني	طك



العلل	العلل للامام أحمد بن حنبل
علي بن الجعد	مسند علي بن الجعد
القيسراني	الجمع بين رجال الصحيحين
الكامل	الكامل لأبن عدي
الكشي	المنتخب من مسند عبد بن حميد الكشي
الليث	نسخة الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب
م	الصحيح للامام مسلم
المجروحين	المجروحين من المحدثين لابن حبان
المشاهير	مشاهير علماء الأمصار لابن حبان
الميزان	ميزان الاعتدال
ن	المجتبي من السنن للنسائي

### Periodicals

A.J.S.L.	: American Journal of Semitic Language and Literatures.
J.A.S.B.	: Journal of The Asiatic Society of Bengal.
J.N.E.S.	: Journal of Near Eastern Studies.
J.R.A.S.	: Journal of the Royal Asiatic Society.
I.C.	: Islamic Culture.
M.E.J.	: The Middle East Journal.
M.W.	: Muslim World.

### Books

E.I.	: Encyclopaedia of Islam.
Law	: Schacht, Introduction to Islamic Law.
Origins	: Schacht, The Origins of Muhammadan Jurisprudence.

## مقدمة

الحمد لله الذي أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ليبلغ عن الله ما أوحى ، وتولاه بعنايته فما كان لينطق عن هوى ، وأنزل عليه كتاباً لا يجد الباطل والتحريف إليه مدخلا ومرقى ، وأمره أن يبين لأمته ، يبشرها وينذرها ويعلمها الكتاب والحكمة ليحقق لها السعادة في الدنيا وفي الآخرة ، فقال جل وعلا :

( وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ) [ النحل : ٤٤ ] •

وقال جل وعلا : ( كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ) [ البقرة : ١٥١ ] •

وقال جل وعلا : ( وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها ) [ الشورى : ٧ ] •

وقال جل وعلا : ( وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ) [ البقرة : ٢٥ ] •

ومن ثم ألزم الأمة اتباعه صلى الله عليه وسلم ، فقال جل وعلا : ( من يطع الرسول فقد أطاع الله ) • [ النساء : ٨٠ ] •

وقال جل وعلا : ( وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ) [ الحشر : ٧ ] •

وقال جل وعلا : ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ) [ الأنفال : ٢٠ ] •

وقال جل وعلا : ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتهم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ) • [ التغابن : ١٢ ] •

وبعد :

فمما لا ريب فيه أن دواوين الأحاديث النبوية هي المستودع الأمين للسنة النبوية التي هي المصدر الثاني الأساسي للتشريع الاسلامي • وهي الى جانب ذلك مراجع أصيلة هامة في البحث عن قضايا الشؤون الاسلامية ، من عقيدة وشرعية وحضارة ، وخاصة في أدوارها الأولى •

ومن هنا تتجلى أهمية دراسة الأحاديث النبوية ، اذ لا يقتصر أثرها على فرع واحد من فروع الحضارة الاسلامية ، بل يتعدى ذلك فيشمل كافة الأسس الحضارية الاسلامية •

لقد أنفق المستشرقون وقتاً غير قليل في الدراسات الأدبية والتاريخية وغيرها من الموضوعات ، ولكنهم لم يتجهوا الى دراسات الأحاديث النبوية الا في وقت متأخر ، ولعل أول محاولة لها أهميتها - وربما تكون آخرها - هي ما قام به المستشرق الذائع الصيت أغناس غولتسيهر الذي نشر نتيجة بحثه سنة ١٨٩٠ م بعنوان : دراسات اسلامية (باللغة الالمانية) *Muhammedanische Studien*

وأصبح كتابه في دائرة الاستشراق منذ ذلك الوقت حتى الآن « انجيلا مقدسا »  
« يهتدي » به الباحثون .

وبعد مضي ستين عاما بالتقريب على نشر ذلك الكتاب ، نشط البروفسور شاخت ، وأمضى وقتاً غير قليل ، بل ربما كان أكثر من عشرة أعوام - كما قيل - في البحث والتنقيب في معادن الأحاديث الفقهية ، ونشر نتيجة « بحوثه » في كتابه الشهر :

*The Origins of Muhammadan Jurisprudence*

وخلاصة ما وصل اليه من نتائج أنه ليس هناك حديث واحد صحيح وخاصة الأحاديث الفقهية . وصار هذا الكتاب منذ ذلك الحين « انجيلا ثانيا » لعالم الاستشراق وفاق شاخت سلفه غولتسيهر حيث غير من نظراته التشكيكية فسي صحة الأحاديث ، الى نظرة متيقنة في عدم صحتها .

ولقد ترك كتابه هذا أثرا عميقا في تفكير دارسي الحضارة الاسلامية ، حتى تنبأ البرفسور جب قائلا :

« انه - يعني كتاب شاخت - سيكون في المستقبل أساسا لكافة الدراسات عن الحضارة الاسلامية والتشريع ، وعلى الأقل في الغرب » .

ولم تنشر بحوث في السنة بأقلام المستشرقين في غضون ثلاثة أرباع قرن - ماعدا هذين الكتابين - اللهم الا عدة مقالات ، وبعض كتب أخرى تعالج موضوع الحديث النبوي من بعيد .

وهناك كتاب واحد بالإنجليزية « لألفريد غيوم » وهو المسمى ( بأحاديث الاسلام ) *The Traditions of Islam* وهو يعتمد اعتمادا كليا على غولتسيهر وليس فيه أي جديد في الموضوع ، لذلك فليس له أي قيمة علمية .

ولقد كان يتوقع من البروفسور روبسون الذي قام بترجمة « مشكاة المصابيح » و « المدخل » للحاكم الى اللغة الانجليزية ، والذي عدل بعض آراء المستشرقين الغاطنة، أن يسهم في هذا الميدان ، ويقترب من الحقيقة ، لكنه هو الآخر أصبح مسحورا بكتابات البروفسور شاخت ، وهكذا بمدت الشقة بينه وبين فهم الموضوع على وجه الصحيح .

أما شاخت، فلا يزال يعيش ويفكر وكأنه في القرن الماضي ، غير مبال بالبحوث

الحديثة ، والاكتشافات الجديدة في دنيا المخطوطات ، ينادي بنظريات غولتسيهر ومارغوليوث التي عفى عليها الزمن كما سيتبين في الأبواب القادمة ، بل ويتطرف أكثر من ذلك ، فيستبدل شكهما بالوجود المطلق ، حتى أصبح بعيداً كل البعد عن الحقيقة .

ويعسن بنا هاهنا أن نقتبس من كلام البرفسور جب ، بعض الفقرات لما لها من أهمية في كشف أمور خطيرة .

كتب البروفسور جب في مقدمة كتابه عن الاسلام *Mohammedanism* ، موضعاً الحاجة الى تأليف جديد عن الإسلام بدلا عن طبعة منقحة لكتاب مارغوليوث في الموضوع ذاته :

« تتغير أسس الحكم لزاما من جيل الى جيل . ويحدث هذا التغير أساسا اما في مادة البحث وإما في الروح العلمية ذاتها ، نتيجة لما ينشأ من التوسع في مجالات البحث العلمي والتمقق فيه من كشف حقائق جديدة ، واتساع دائرة الفهم .

ولو أن الأمر انتهى عند هذا الحد لما اقتضى أكثر من بعض الاضافات والتعديلات في نصوص الكتاب . ولكن هناك ما هو أهم من ذلك وأخطر ، ذلك هو التغير في روح العصر ونظرته ومعتقداته ، وكل مؤلف من هذا النوع فإنه لا يعكس المعلومات المتعلقة بوقائع الموضوع فحسب ، بل هو مرآة كذلك للاطار الفكري والوجداني الذي يعيش في عصره ، مهما حاول المؤلف تخليصه من التحيز والأحكام المتبصرة .

وليس هناك جيل في عالمنا المتغير ينظر الى مسائل الحياة والمجتمع والعقائد في ضوء أفكار أو قيم الجيل المنصرم . وإن الهوة التي تفصل بين نظرة عام ١٩١١ عن ١٩٤٦ لهي هوة لا نظير لها في مثل هذا الوقت القصير من التاريخ الانساني » .

وقد مضى على كتابة هذه المقدمة عشرون عاما ومع ذلك ما زال البروفسور شاخت يفكر بطريقة غولتسيهر ومارغوليوث .

وكافة الباحثين في الغرب أثنوا على كتاب شاخت ثناء عاطراً ، وأولوه من الاهتمام أكثر مما يستحق ، لكن ما منحوه من مدح وثناء لم يكن صادراً عن نظرة فاحصة مدققة للمنهج الذي سار عليه شاخت ، ولم يقارنوا النتائج التي توصل إليها بالنصوص التي إعتد عليها في دراسته ، لمعرفة ما مدى المطابقة بينهما ليعرف بذلك مقدار ما تتمتع به تلك النتائج من صحة أو بطلان .

ولما كانت نتيجة بحثي هذا تعارض نتائج معارضة شديدة ، لذلك كنت مضطراً الى التدقيق في مراجعه واستنتاجاته ، ولم يكن هدفي من الدراسة نقده

كتابه اذ لم يكن لي من الوقت ما يفي بذلك ، لكن الدراسة التي تناولتها من كتابه ، أثبتت وجوه الضعف والخلل ، بل أثبتت أمراً أكبر من هذا ، وذلك أن منهج بحثه لم يكن علمياً (1)

وصفوة القول : إن الأحاديث النبوية لم يتجه الي دراستها الا عدد قليل جداً من المستشرقين ، والذين كان لهم نتائج في هذا الميدان لا يتجاوز عددهم أصابع اليد ، ومع ذلك فإن بحوثهم لم تكن ناضجة ، ومناهج بحثهم لم تكن علمية ، ويمثل ذروة هذه الدراسة كتابات شاخت التي أصبحت من المصادر الأساسية لكتاب الغرب بل وللكثيرين من كتاب الشرق أيضاً . وهؤلاء قاموا بأخطر دور في تاريخ البحث العلمي فيما يتعلق بالحديث النبوي وما يتصل به من موضوعات ومن ثم وجهت سهام الطعن الى السنة النبوية من قبل مختلف الأشخاص ومن الزوايا المتعددة وتناول كل فريق منهم جانباً من جوانبها المختلفة :

- فمنهم من فسر السنة بمعنى « الأمر المجتمع عليه في الأوساط العلمية » ، وأنه ليس معناها سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

- ومنهم من طعن في حجية السنة النبوية وقيمتها التشريعية .

- ومنهم من ادعى تأخر كتابة الأحاديث الى قرن أو قرون ، ثم استنتج من ذلك أنه لا يمكن الاعتماد عليها ، لأن الذاكرة - بضعفها الطبيعي - لا بد أن تكون قد خانت في نقلها الأحاديث شفاهاً ، وقصرت في الحفاظ عليها خلال هذه المدة الطويلة .

- ومنهم من أثار الارتياب في الأسانيد وقيمتها العلمية .

فادعى البعض منهم : أنها وجدت بشكل بدائي في نهاية القرن الأول ثم تطورت .

بينما يقول البعض الآخر : إنها بدأت في القرن الثاني واكتملت في القرن الثالث .

وقال قائل منهم : كيف نقبل الأحاديث ونعتبرها صحيحة ، وقد بلغ عددها سبعمائة ألف ، ألم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم شغل شاغل الا الكلام فقط ؟ . ومنهم من أضاف الى ذلك تساؤلاً آخر :

إن الأحاديث الموجودة بأيدينا لا تصل الى مائة ألف ، فأين بقية الرصيد المدعى ؟ ومنهم من استنتج نتيجة أخرى ، فقال : لقد انتشر الكذب في الحديث ، فبلغ في

( 1 ) انظر تفصيل ذلك في كتابي :

On Schacht's Origins of Muhammadan Jurisprudence

الذي سيصدر قريباً ان شاء الله تعالى .

عهد البخاري حدا لم يجد بسببه الا حديثا واحدا صحيحا من كل مائة وخمسين ،  
أفلا يحق لنا أن ننتقد هذه المجموعة أيضا - مجموعة البخاري نفسها - فنختار  
منها ما نختار بالبحث والتحقيق ، وندع ما ندع غير آسفين . ولنا قدوة فسي  
البخاري ؟

ومنهم من حكم قائلا : - كفلام أحمد البرويز - ان الأحاديث لم تكن الا  
مؤامرة أعجمية على نقاوة الاسلام وصفائه وبساطته . والمجب أن المدعين لذلك  
هم من الأعاجم .

ولقد تجمعت هذه الأفكار جُلها - ان لم تكن كلها - فتجسدت في كتابات  
« شاخت » الذي « اكتشف » بمد بحث مضمّن أنه ليس هناك حديث واحد صحيح  
وخاصة الأحاديث الفقهية وأنها في الواقع - على حد زعمه - كلام علماء المسلمين  
من القرن الثاني والثالث الهجريين وأقاويلهم وضعت على لسان النبي صلى الله  
عليه وسلم زورا وبهتانا .

ونظراً لما أثير حول السنة النبوية من اعتراضات ، وما بذر في طريقها من  
تشكيكات ، أصبح البحث في الأحاديث النبوية ودواوينها أمراً لازماً وواجباً  
محتماً ، لأن الاسلام وحضارته ومستقبله يقوم على هذا الأساس .

ولأجل الوصول الى الحقيقة قمت بهذا البحث ، لمعرفة قيمة السنة النبوية ،  
وطريقة الحفاظ عليها ، ومدى امكانية الوثوق بها والإعتماد عليها من الناحية  
العلمية . وسرت فيه حسب الخطة التالية :

من المشاهد في حياة الناس أن عنايتهم واهتمامهم بالأمر التي تعنيهم في  
حياتهم تختلف نظرتهن اليها ، فكلما كان ذلك الأمر يحتل في نفوسهم منزلة أرفع  
بذلوا في سبيله من العناية قدراً أكبر ، حتى لتصل بعض الأمور التي يعتزون بها  
درجة يقدمونها على النفس والمال .

واذا كنا بصدد الحديث عن السنة النبوية وحفظها من قبل المسلمين فإننا  
نريد أن نتلمس موقف القرآن من السنة النبوية، ومن ثم موقف المسلمين ونظرتهن  
اليها ، والمنزلة التي تحتلها من نفوسهم ، فإذا تحقق لنا عظم المنزلة وبالغ  
الاهتمام بشأنها ذهبنا نلتمس ذلك في الوسائل التي اتبعوها في الحفاظ عليها  
والعناية بها .

ويقودنا ذلك الى دراسة الأوضاع والملابس التي كانت تمر بها عملية  
الكتابة والتدوين في تلك الحقبة ، والقدر الذي كانت تعطيهم إياه ظروف الحياة  
في تيسير عملية الكتابة والتعليم ، ثم ننظر ما مدى استفادتهم من تلك المعطيات  
في المحافظة على السنة وتدوين الأحاديث النبوية مع انعدام المانع الذي قد  
يعوقهم عنها .

ومع أن دراسة كل جانب من هذه الجوانب يمكن أن تتناول رسالة مستقلة فلم يكن ثمة ما يمنع من الإلمام ببعض النقاط الهامة التي تقتضيها طبيعة هذا البحث ، وتعييني على اثبات الحقائق المطلوبة أو توكيدها .

وعلى هذا فإن البحث بشكله الراهن سيتكوّن من قسمين وثلاثة ملاحق :  
القسم الأول : ويشتمل على تسعة أبواب :

أما الباب الأول فيبرز مكانة السنة النبوية في الاسلام ، ويثبت أنه لا غنى للمسلم عنها في شيء من شؤون حياته الدنيوية والأخروية .

والباب الثاني يصور - بإيجاز - النشاط التعليمي في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي وصدر الاسلام .

وفي الباب الثالث مناقشة حول منع النبي صلى الله عليه وسلم كتابته الأحاديث النبوية وإباحتها ، وإثبات أن منع النبي صلى الله عليه وسلم للكتابة كان في حالة كتابته مع القرآن ، أو أن الحديث منسوخ .

والباب الرابع يتعلق بكتابات الصحابة للأحاديث النبوية ، وكذلك الكتابات عنهم على أيدي التابعين ، وكتابات التابعين واتباع التابعين عن التابعين أنفسهم

وفي جيل أتباع التابعين لم أذكر الذين ولدوا بعد السنة العاشرة والمائة من الهجرة، ولو كتب عنهم المحدثون ، إذ الهدف من دراسة هذا الباب هو معرفة كيفية انتقال الأحاديث الى ظهور موطأ الامام مالك رحمه الله على وجه التقريب وكانت نتيجة هذا الباب هي الدلالة على وجود آلاف من الكتب كانت متداولة في زمن أتباع التابعين .

وفي الباب الخامس : بحث في تحمل العلم وكيفية تلقيه ، والمنهج المتبع في دراسة الأحاديث النبوية في تلك الأيام ، وهو يلقي ضوءاً على اهتمام المسلمين وتفانيهم في سبيل خدمة العلم الشريف من ناحية ، وعلى انتشار الكتب من ناحية أخرى .

أما الباب السادس : فيتعلق بالكتب من الناحية الشكلية ، وكذلك المسواد الكتابية ، وسرقة المواد العلمية ، وإضافة المواد العلمية بأقلام الآخرين في الكتب المؤلفة ، ومسائل أخرى من هذا النوع . . .

والباب السابع : خاص بمشاكل الأسانيد وما يدور حولها من الشكوك والشبهات ، مع تقويم نظام الإسناد من وجهة النظر العلمية ، وإثبات أن الأسانيد بدأت من عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

## • والبَاب الثامن : يبحث مدى امكانية اله ثوق بكتب السنة النبوية •

أما البَاب التاسع : فهو خاص بترجمة مؤلف ورواة الجزء الذي يشكل القسم الثاني من هذا البحث •

أما القسم الثاني : فهو يتألف من بعض المخطوطات التي انتخبها من أكثر من عشر مخطوطات ، عاش أصحابها من نهاية القرن الأول الى منتصف القرن الثاني على وجه التقريب • وكان من الممكن تحقيق تلك المخطوطات بكاملها ، لكن وجدت من الأفضل المكوف على مخطوطة واحدة والتعمق في دراستها بغية الوصول الى نتائج هامة ، تخدم البحث وتدعم نتائجه وقد وقع اختياري على أصغر مخطوطة من بين تلك المخطوطات ، وهي نسخة : سهيل بن صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه ذلك الصحابي الجليل ، راوية الاسلام الذي أصبح في عصرنا هذا هدفا للظمن والتشنيع ظلما وزورا •

ولتحقيق هذه المخطوطة استعملت دواوين السنة المطبوعة والمخطوطة على السواء ، أما النتيجة فكانت مشجعة للغاية ، إذ يتكرر فيها ورود حديث واحد عشرات المرات بسبب كثرة الرواة مع تباين أوطانهم وتباعدها ، واختلاف اعمارهم ، واقتراق مشاربهم ، بحيث يستحيل - عادة - تواطؤهم على الكذب ، الامر الذي قدم دليلا قويا لا يستطيع أحد المكابرة فيه على صحة منهج المحدثين وعلميته • وأوجد طمانينة عقلية وقلبية لقبول دواوين السنة - بوجه عام - واعتبارها وثيقة من أعلى درجات الوثائق في البحث عن مصادر السنة النبوية والتشريع الاسلامي •

أما قسم الملاحق : فيتكون من ثلاثة ملاحق :

الملاحق الأول : يوضح معاني بعض كلمات المصطلح عند المحدثين مثل :

« سمعت » و « حدثنا » و « أخبرنا » و « عن » وغيرها •• إذ وجود هذه الكلمات في الأسانيد كان سببا لايهام عدد من الباحثين بأن الأحاديث كانت تنقل شفويا • وقد ثبت - بفضل الله - أن هذه المصطلحات كانت تستعمل في الاملاء والقراءة أيضا سواء أكان ذلك من الذاكرة أو من الكتاب •

وأما الملاحق الثاني : فهو رد على تساؤل الكثيرين عن ضخامة أرقام الحديث النبوي ، والتي بلغت ، في قول المحدثين ، سبعمائة ألف ، الأمر الذي شجع المستشرقين ، ودفعهم الى انكار الأحاديث النبوية بحجة عدم معقولية هذا العدد •

والملاحق الثالث : يعطينا جوابا عن اشكالات بعض المعاصرين ، من تفشي الكذب في أوساط المحدثين حتى أنكملت الأحاديث الصحيحة بنسبة واحد من كل



ماتتين ، لذلك لا يمكن الركون الى المجموعة الحديثية وأنها من أحاديث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم . وهو يبين بوضوح أن ما ذهبوا اليه إنما هو لجهلهم  
بمعرفة منهج المحدثين لا غير .

وختاماً ادعو الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم  
وما قصدت الا خدمة ديني ورضى ربي وانصاف الحقيقة من ظالمها . وانني أرحب  
بكل نقد بناء فمن طبيعته أن يسهم في خدمة الموضوع ، والله من وراء القصد .